

# منبر المحراب

## حلم الإمام الحسن الزكي عليه السلام

السنة العشرون

العدد ١٠٠١ - ١١ / رمضان / ١٤٣٣ هـ

الموافق ٢١ / محرم / ٢٠١٢ م

### محاور الموضوع الرئيسية:

- ١- الحلم لغة واصطلاحاً
- ٢- الإمام الحسن عليه السلام حلم أهل البيت
- ٣- الحلم نهج الامام الحسن عليه السلام

### الهدف:

اظهار حلم الامام الحسن عليه السلام والحث على هذه الفضيلة  
تصدير الموضوع:  
روى المدائني عن جويرية بن أسماء قال: لما مات الحسن عليه السلام اخرجوا جنازته فحمل مروان بن الحكم سريره، فقال له الحسين عليه السلام: «تحمل اليوم جنازته وكنت بالأمس تجرعه الغيظ؟» قال مروان: نعم كنت أفعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال»

### الحلم لغة واصطلاحاً:

مصدر حَلَمَ فلان أي صار حليماً، قال ابن فارس الحَلَم: خلاف الطيش، وقال الجوهري الحَلَم الأناة، ويقال: حَلَمَ الرجل في منامه يَحْلُم حُلْماً، إذا رأى رؤيا، وحَلَمَ يَحْلُم حُلْماً تأني وسكن عند غضب أو مكروه مع قدرة وقوة.  
واصطلاحاً: هو ضبط النفس والطبع عند هيجان الغضب كما يقول الراغب .

«قيل للإمام الحسن عليه السلام: ما الحلم؟ قال: كظم الغيظ وملك النفس»<sup>(١)</sup>، أي أن يسيطر الإنسان

ولا بد لنا أن نشير إلى أن أهل البيت عليهم السلام كلهم يتصفون بالحلم، إلا أن الظروف التي عاشها الإمام الحسن عليه السلام اقتضت وساعدت على بروز هذه الصفة في شخصيته بشكل أجلي وأوضح فالإمام كان يواجه تشنجات واستفزازات من جهتين:

**الجهة الأولى:** خارجية، وتتمثل في معاوية بن أبي سفيان وجبهة الشام، حيث سعى بكل جهده وقوته وإمكانات سلطته وحكمه إلى أن يشوه سمعة الإمام الحسن عليه السلام لعزله شعبياً، فعمل على إثارة الدعايات والاشاعات الكاذبة والمغرضة على الإمام الحسن عليه السلام وعلى أبيه أمير المؤمنين عليه السلام، واستطاع نتيجة لذلك أن يوجد تياراً في الشام يكره أهل البيت عليه السلام حتى لقد صدق بعضهم أن علي بن أبي طالب عليه السلام لم يكن يصلي!!

ولقد كان معاوية يتعمد كثيراً أن يُسمع الحسن عليه السلام وفي حضوره بعض الاستفزازات وكان بعض أتباعه والمقربين منه كمرwan ابن الحكم وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة يقومون بمثل هذا الدور.

**الجهة الثانية:** داخلية، حيث أن قرار الإمام بالصلح مع معاوية، والذي فرضته عليه الظروف، ورعاية مصلحة الأمة، أثار مشاعر بعض المحيطين بالإمام، ونظروا إلى

على نفسه حينما يواجهه الآخر بتصرف مستفز ذلك أن غريزة الغضب تتحرك عنده لتحمية من الاستفزاز الموجه إليه.

ولكن الحليم هو من يتحكم في توجيه هذه الغريزة ولا يستخدمها إلا في ظرفها المناسب، لأن إتاحة الفرصة لهذه الغريزة أن تنفجر على شكل تصرف غاضب، قد يضر الإنسان بدلاً من أن يفيد. وكمن من مظلوم تصرف تصرفاً طائشاً وتحول بسبب ذلك التصرف إلى ظالم مدان فأعطى الفرصة لعدوه يقول الإمام علي عليه السلام: «الغضب شر إن أطلقته دَمَر»<sup>(٢)</sup>

### الإمام الحسن عليه السلام حلم أهل البيت

من الصفات الخُلقية التي عُرف بها الإمام الحسن عليه السلام صفة الحلم، وقد اشتهر أنه (حليم أهل البيت)، روى المدائني عن جويرية بن أسماء قال: لما مات الحسن أخرجوا جنازته فحمل مروان بن الحكم سريره، فقال له الحسين عليه السلام: «تحمل اليوم جنازته وكنت بالأمس تجرعه الغيظ؟» قال مروان: نعم كنت أفعل ذلك بمن يوازن حلمه الجبال»<sup>(٣)</sup>.

(٢) . المصدر السابق ص ٢٣١.

(٣) ابن أبي الحديد: عبد الحميد / شرح نهج البلاغة ج ١٦ ص ١٢ دار الجيل - بيروت / الطبعة الأولى ١٩٨٧ م

(١) الريشهري: محمدي / ميزان الحكمة ج ٢ ص ٥١٦.



## إليه يصعد الكلم الطيب

واحد، كنت أقدر على السيطرة على الموقف وتحويله لصالحك لا لصالح العدو.

ولهذا فإن العاقل هو الذي يملك الحلم، يقول الإمام علي عليه السلام:

«بوفور العقل يتوفر الحلم»<sup>(٥)</sup> ويقول:

«عليك بالحلم فإنه ثمرة العلم»<sup>(٦)</sup>

ويقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «والذي

نفسى بيده ما جمع شيء إلى شيء

أفضل من حلم إلى علم»<sup>(٧)</sup>، فالعالم

هو الذي ينبغي أن يتحلّى بالحلم،

لأنه يتفهم سلبيات الجاهلين ودوافع

أخطائهم.

وفي الحديث عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم:

«ليس الشديد بالصرعة، إنما

الشديد الذي يملك نفسه عند

الغضب»<sup>(٨)</sup>.

وفي رحاب الإمام الحسن عليه السلام:

ما أحوجننا إلى قراءة سيرته العطرة،

والتزام خطه الرسالي، والأخذ

بمنهجه في التسامح الاجتماعي،

لتسود أجواءنا المحبة والوئام،

ولنتوجه لمواجهة الأعداء والأخطار

صفاً كالبنيان المرصوص، اللهم

صل على محمد وآله، وحلّني بحلية

الصالحين، وألبسني زينة المتقين،

في بسط العدل، وكظم الغيظ...

اللهم اجمع شمل المسلمين ووحد

كلمتهم يا أرحم الراحمين.

فعل هذا بها؟ قال الغلام: أنا. قال  
الإمام: «لم ذلك؟» قال الغلام: لأجلب  
لك ألهم والغم. فتبسم عليه السلام، وقال  
له: «لأسرك، فأعتقه وأجزل له في  
العطاء»<sup>(٩)</sup>.

وضمن المنحى الثاني ينقل

المؤرخون انه اجتاز على الامام

شخص من أهل الشام ممن غذاهم

معاوية بالكراهية والحقد على آل

البيت عليه السلام فجعل يكيل للامام

السب والشتم، والامام عليه السلام ساكت

لم يردّ عليه شيئاً من مقالته، وبعد

فراغه التفت الامام عليه السلام فخاطبه

بناعم القول وقابله ببسمات فياضة

بالبشر قائلاً:

«أيها الشيخ: أظنك غريباً لو

سألتنا أعطيناك، ولو استرشدتنا

أرشدناك ولو استحملتنا حملناك،

وان كنت جائعاً أطعمناك وان كنت

محتاجاً أغنيناك، وان كنت طريداً

أويناك» ومازال عليه السلام يلاطف

الشامي بهذا ومثله ليقطع روح العداء

والشر من نفسه حتى ذهل ولم يطق

رد الكلام، وبقي حائراً خجلاً كيف

يعتذر للامام وكيف يمحو الذنب

عنه؟ وطفق يقول: «الله أعلم حيث

يجعل رسالته»<sup>(١٠)</sup>.

إن مما يساعد على اتخاذ الموقف

الحليم فهم الطرف المقابل ومعرفة

الظرف النفسي والفكري الذي

يحيط به، فإذا فهمت أنه مضلل،

أو مُعبأ وأنه هو الآخر ضحية لعدو

الصلح على أنه موقف ذلّ وخنوع  
واستسلام، فراحوا يوجهون لومهم  
العنيف، وعتابهم الشديد وبعبارات  
مسيئة وغير لائقة. فواحدٌ يخاطبه  
قائلاً: «أما والله لوددت أنك مت في

ذلك اليوم ومتنا معك» وآخر يقول:

«أخرجتنا من العدل إلى الجور».

وثالث يناديه: «السلام عليك يا

مذلّ المؤمنين». ويخاطبه بعضهم

قائلاً: «يا بن رسول الله أذللت

رقابنا بتسليمك الامر إلى هذا

الطاغية»<sup>(١١)</sup>.

وجاء في (الإصابة): «كان اصحاب

الحسن عليه السلام يقولون له: يا عار

أمير المؤمنين. فيقول عليه السلام:

العار خير من النار»<sup>(١٢)</sup>.

ومثل هذه الكلمات لا شك انها

تستفز الإنسان وتؤجج غيظه،

لكن الإمام الحسن عليه السلام واجهها

بحلم وأناة بالغين، واستطاع بذلك

امتصاص الآثار والنتائج السلبية

التي يمكن ان تتمخض عنها.

**الحلم نهج الامام الحسن عليه السلام:**

لقد كان الحلم منهجاً سلوكياً

ومعلماً بارزاً في حياة الامام الحسن

عليه السلام وكان يتعامل به في مقابل

الاستفزازات الفردية العادية

ومع ذوي التوجهات المخالفة له،

وكشاهد على المنحى الاول يروى انه

كانت عنده عليه السلام شاة فوجدها يوماً

قد كسرت رجلها، فقال لغلامه: «من

(١) القرشي: باقر شريف/ حياة الإمام الحسن ج ٢ ص ٢٧٢ - ٢٨٢/ دار الكتب العلمية - قم.

(٢) العسقلاني: ابن حجر/ الإصابة ج ٢ ص ٧٢ الطبعة الاولى ١٩٩٢م دار الجيل - بيروت.

(٣) القرشي: باقر شريف/ حياة الامام الحسن ج ١ ص ٢١٤.

(٤) المصدر السابق ص ٣١٤-٣١٥.

(٥) المصدر السابق ص ٥١٤.

(٦) المصدر السابق ص ٥١٥.

(٧) المصدر السابق ص ٥٧١.

(٨) الريشهري: محمدي/ ميزان الحكمة ج ٢ ص ٢٣٤.